Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol.7, No.2 **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2025.070204 **Pages: 32-43**

اتجاهات شعر اليهود في العصرين الجاهلي والإسلامي (الشعراء المُقلّون انموذجاً) (دراسة موضوعية)

م. م. عرفان أسعد جابر

جامعة ديالى، رئاسة جامعة ديالى، ديالى، 32001، العراق.
arfanasaad59@uodiyala.edu.iq

الملخص

تأتي دراستي الموسومة بـ ((اتجاهات شعر اليهود في العصرين الجاهلي والاسلامي(الشعراء المقلون انموذجا)(دراسة موضوعية))، لدراسة الاتجاهات والاغراض الشعرية التي برزت في شعر اليهود عبر النصوص الشعرية القليلة، نتيجة ضياع تراثهم الشعري وجاء البحث عن اسباب ضياعه، فضلا عن الكشف عن مدى تأثير شعر اليهود بالشعر العربي القديم ومدى تأثير الشعر العربي ولغته بشعر الشعراء اليهود، والكشف عن مدى صحة شعرهم كل ذلك سأدرسه في مبحثين: المبحث الاول تضمن (دراسةً في شعر اليهود)، والمبحث الثاني يكشف فيه عن الاغراض الشعرية التي تناولها اليهود والذي سيكون بعنوان(دراسة موضوعية لشعر اليهود)، عبر نصوص شعرية منتقاة، بغية الوقوف على الجوانب الجمالية في نصوصهم الشعرية.

الكلمة المفتاحية: اتجاهات، اليهود، موضوعية.

Trends in Jewish Poetry in the Pre-Islamic and Islamic Eras (A Study of Minor Poets) (An Objective Study)

Asst. Lect. Irfan Asaad Jaber
University of Diyala, Presidency of University, Diyala, 32001, Iraq.
arfanasaad59@uodiyala.edu.iq

Abstract:

This study, entitled "Trends in Jewish Poetry in the Pre-Islamic and Islamic Eras (A Study of Minor Poets) (An Objective Study)", aims to examine the poetic trends and themes that emerged in Jewish poetry through the few poetic texts that emerged as a result of the loss of their poetic heritage, prompting an investigation into the reasons behind this loss. Additionally, the research seeks to explore the influence of ancient Arabic poetry on Jewish poetry and vice versa, as well as to assess the authenticity of the preserved Jewish poetry. The study is divided into two main sections: The first section includes (A study of Jewish poetry). The second section: Analyzing the poetic themes addressed by Jewish poets, titled "An Objective Study of Jewish Poetry." This section examines selected poetic texts to highlight the aesthetic aspects of their poetic texts.

Keyword: Trends, Jews, Objectivity.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ...تأتي دراستي الموسومة ب ((اتجاهات شعر اليهود في العصرين الجاهلي والاسلامي (الشعراء المُقلّون انموذجا) (دراسة موضوعية)) وتتضمن سيرة حياة اليهود الذين عاشوا في البلاد العربية بعد نزوحهم من ارض فلسطين بعد تهجيرهم على ايدي قياصرة الروم، فضلاً عن التعمق في دراسة شعرهم وشعرائهم، بعد ضياع تاريخهم الشعري ولأسباب متعددة معروفة، مما ادى الى وقوع شعر اليهود في شباك الانتحال الشعري بسبب الشبه الكبير بين شعرهم والشعر العربي.

أولاً: هدف البحث

لبيان الاتجاهات الشعرية للشعراء اليهود، وإبراز نتاجاتهم الشعرية، ورصد منزلة شعرهم، وتحديد مكانة شعرائهم في الادب العربي، فضلا عن تحديد أبرز الوانهم واغراضهم التي اجادوا بها وتمعنوا فيها مع ما أظهروه من معان واساليب والفاظ عدة عبروا فيها عن حياتهم التي عاشوها وسط بلاد العرب والذي أصبح سجلهم التاريخي الذي تناقل بين الاجيال ووصل الينا.

ثانياً: اهمية البحث

تنبع أهمية البحث من قلّة الدراسات التي درست شعر اليهود مما دفعنا نحو دراسة هذا الشعر المنسي، فهو وان كان شعراً لليهود، الاّ انّه يعد جزءاً من التراث الشعري العربي فلغته عربية واساليبه تحاكي اسلوب الشعراء العرب فهم قد تأثّرُوا بلا شك في البيئة التي عاشوا فيها.

ثالثاً: منهج البَحث

وقد جاء منهج دراستي (وصفياً تحليلياً)، المبني على تفسير وتحليل النصوص الشعرية، وابانة جمال الصياغة والوقوف على ما يدور من وراء الصياغة، اي ما الذي جعل الشاعر ان يقول تلك النصوص الشعرية.

رابعاً: الدراسات السابقة

لقد إستقيت مادة دراستي هذه من مصادر ومراجع عدة وكان أبرزها :(كتاب الاغاني) لأبي فرج الاصفهاني، وكتاب (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام الجمحي، و(شعر اليهود في الجاهلية وصدر الاسلام) للدكتور عبد الله جبريل مقداد، فضلا عن كتب اخرى مهمة.

خــامساً: هيكلية البحث

إرتاينا تقسيم البحث على مبحثين، ففي المبحث الاول وعنوانه (دراسة في شعر اليهود) وتناولنا فيه دراسة تاريخية عن حياة اليهود فضلا عن موضوع ضياع الشعر اليهودي وآراء النقاد فيه. امّا المبحث الثاني فكان (دراسة موضوعية لشعر اليهود) وتم فيه ابراز الموضوعات الشعرية النابعة عن ما تُمليه عليهم ميولهم ورغباتهم والاحداث التي عاصروها.

المَبحث الأَول

دراسة في شعر اليَهُود

بداية نتعرف على انتشار اليهود ولا شك انهم كانوا في فلسطين، الاّ إنّهم اضطروا الى الهجرة الى اليمن والحجاز بعد الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل قياصرة الروم، ففي اليمن استطاعوا إمالة أحد ملوك التبابعة وحرضوه على نصارى نجران وحرقوهم في الاخدود [1].

كما جاء في قوله تعالى (قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ الاّ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ) [2]، لكن سرعان ماتدارك النصارى والاحباش الامر وتغلبوا على الملك وكسروا خباثة اليهود ،اما في الحجاز فنزلت قبائل من اليهود وسكنُوا يثرب وخيبر ووادي القرى وتيماء، كقبيلة بني النضير وبنو بهدل وقينقاع ،

فنزلُوا مع الأوس والخزرج فأثاروا الفتنة والمشاكل بين القبيلتين، ووقعت الحروب وسفكت الدماء في ما بينهم ، حتى دخول الاسلام الحنيف الذي اوقفهم عند حدهم، فاليهود أهل فتن فعندما دخل الرسول الكريم(ص) للمدينة ،ووضع الكتاب فيها (صحيفة المدينة) واعطى اليهود حقهم واكرمهم وجعلهم بمكانة مميزة مع المسلمين ،جحدوا المساواة التي اطلقها النبي تجاهم وتآمروا مع المشركين في حروبهم ضد المسلمين، ولكن القران كان لهم بالمرصاد فكشف ظلالهم وبطلانهم عِبر آياته الكريمة[3].

اما شعر اليهود فبدايةً نتعرف على مصادر الشعر اليهودي وقد تتطرق جواد علي الذي صرّح مما. تبين له ان شعر اليهود قد جاء من مصادر وموارد إسلامية فقط، فلم نجد شعراً جاهليا ينص على شعر يهود او اي إثر يدل على اليهودية والديانة اليهودية عِبر شعرهم بل وجدنا العكس في مفرداتهم ومصطلحاتهم والتي لا تمس اليهود بصلة في مجموع شعر اليهود وكأنَّ صاحبها ليس من اليهود، حتى اننا لم نجد انه ذكر فيه شاعرا يهودياً، فضلا عن اننا لم نجد مصدراً عبرياً، او غيره قد عرض فيه شعر يخص الشعراء اليهود في بلاد العرب، بل اننا لا نجد حتى ما يخص رواية القصص الموجودة في كتبهم الدينية في التوراة أو التلمود، ولا حتى عن معتقداتهم في شعرهم، مع اننا نرى ان هناك من الشعراء غير اليهود، ممن كانُوا يرؤون قُصصاً من أسفار اليهود، ومن هؤلاء الشعراء امية بن ابي الصلت وعند اليهود نفسهم لا نجد مثل هذا[4]. إنّ الامر لمُحير فإننا نتسائل عن السبب وراء عدم وجود مايخص أثر اليهودية في شعر اليهود هل لأنهم لايهتمون لأمُور دينهم واحكام شريعتهم، وما يخص امور الحياة والموت وخلق السموات والارض والخلود والفناء، أم لأمر يعود الى جهلهم فيها، أم انهم يعدّون هذه الأمور من تخصص علمائهم وحاخاماتهم ، كل هذه الأراء محتملة والرأي الاخير ايضا هو محتمل، ومضمونه ان الشعراء اليهود قد تعرّضوا وعرضوا معتقداتهم ونشرُوا دينهم وحَفلوا بأنبيائِهم، الاّ ان الرواة المسلمين لم تأبه به، لأنه شعرٌ يخص اليهود ويميزهم عن الباقين، او لأن دينهم وتعاليمه اصبحت من الماضي ونحن في زمن يرضخ لتعاليم الدين الاسلامي الحنيف.[4] امّا كارلو نالينو فقد قسّم الشعراء الى اربع طبقات، ووضع اليهود في الطبقة الاولى مع اهل البادية و الوثنيين وقال بخصوص ذلك، لا داعي للدهشة عند ملاحظة التشابه بين الوثنيين ويهود البادية، إذ إن الشعر الذي وصل إلينا من اليهود قبل الإسلام لا يتضمن ما يميزه عن شعر سكان البادية الآخرين. فمن يقرأ أبيات السموأل، بعيدًا عن القصيدة المشكوك في نسبتها إليه والتي لم تكن معروفة أو منشورة حتى وقت قريب، قد يظن أن صاحبها لم يكن تابعًا للدين اليهودي. وينطبق هذا الأمر أيضًا على باقي أشعار يهود جزيرة العرب[5] . وإسرائيل ولفنسون ينقل راي طه حسين في اثر اليهود على الشعر العربي فيقول: يسهل فهم تأثير اليهود الأدبي، إذ ندرك كيف يمكن للحركات الفكرية أن تؤث في العقول، ولا سيما في السياق العربي. وإضافة إلى تأثيرهم العقلي، فإن عداءهم للأنصار ومحاربتهم كان له أثر سلبي على الأدب العربي، إذ تسبب في فقدان الكثير من تراثهم الادبي، كما أدى إلى ظهور عناصر جديدة فيه. وقد خلص الدكتور إلى ثلاث نتائج رئيسية تتعلق بتأثير اليهود في هذا المجال:

1-كان لليهود دورٌ بارز في الأدب العربي، تأثر ظهوره بالعلاقة التاريخية التي جمعت العرب واليهود.
2- نظم اليهود العديد من القصائد في الشأن الديني وفي هجاء العرب، إلا أن الكثير منها لم يُحفظ بسبب عدم تدوينها في المؤلفات العربية. قام بعض اليهود بانتحال أشعارٍ تهدف إلى تأكيد حضورهم في الجاهلية، من خلال نسبتها إلى شعرائهم أو حتى إلى شعراء العرب أنفسهم[6].

امّا رأي اسرائيل ولفنسون والذي يقول انه قد جمع شعر اليهود في الجاهلية ونظر فيه، فتبين انه لا يختلف عن باقي الشعر العربي، على الرغم من الفروقات الكثيرة بين العرب واليهود من ناحية الدين وطريقة التفكير والميول والاتجاهات، والنقطة الثانية التي عزز فيها ولفسون راي طه حسين وهي ان اللغة العبرية بالتأكيد كان لها التاثير الكبير في شعرهم وخاصة بما يتعلق بالجانب الديني، فالنزعة الدينية عند اليهود العرب كانت مهمة عندهم، وخاصة فيما يخص تمجيد انبيائهم وذكر التوحيد والحط من الاصنام والكفر ،ولكن كل ذلك لم يصل الينا ان كان موجود بالفعل، ويقول ايضا من يرى قصائد السموأل يكتشف بها كثيرا من التغيرات والتحولات والتقلبات، وادى ذلك الى عدم القدرة على التمييز بين شعره الصحيح والمنتحل، مع الابيات القليلة التي وصلت الينا من الشعراء اليهود، وضياع القسم الاكبر وهذا السبب حال دون شهرتهم وتمجيدهم وإنتشار شعرهم، والنقطة الاخيرة في ضياع هذا الشعر، هي ان العرب لم يستطيعوا ان يحافظوا على شعر وإرث آبائهم واجدادهم فكيف لليهود ان يحافظوا على شعرهم في بلاد العرب، وهم امة قد جرى عليهم ماجرى، فهم نفسهم قد انقرضوا وقسم منهم قد هاجر منها ورحل الى غير بلاد وضاع تراثهم ولم يبق ذكر لهم غير اسمائهم وبعض اشعارهم[6].

المبحث الثاني

دراسة موضوعية لشعر اليهود

تنوعت الاتجاهات الشعرية للشعراء اليهود وتوزعت بين الرثاء، والحكمة، والفخر، والتهديد والوعيد، والغربة والاغتراب، والغزل، والهجاء، والمدح، والوصف، ونبدأها بالرثاء:

اولاً/ الرثاء: ان عواطف الإنسان مُتقلِّبة ومتغيرة، فلا يشعر الإنسان بالفرح دائماً بل لا بد أنْ يدخل له شعور الحزن، فالرثاء من أهم الموضوعات الشعرية بل أصدق فنون الشعر العربي، فهو يخاطب عزيزاً فارق الحياة، او داراً دارت عليه عوادي الزمن[7] . يرتبط الرثاء بالجاهليين ومنهم اليهود ارتباطا وثيقا، والذي جاء عن طريق شعرهم فبكُوا على فرسانهم وشجعانهم الذين قتلوا في المعارك، فجعلوهم رموزاً لِتمجيدهم في تاريخهم القديم، وصوّروا ما تعرّضوا اليه من دمار وما مرَّ بِه اهلهم من جراحات متكررة وتجاوزات الاعداء كما يقولون، فهم يندبون اورشليم ويهوذا التي دمّرها البابليون، ويبكون على تضييع توراة موسى في عهد الملك يوشيا احد ملوك يهوذا كما ذُكر في اسفارهم القديمة وكتبهم القديمة [8]. ومن ماورد من الرثاء نتطرق منه مما جاء من شعر سارة القرضية وهي شاعرة يهودية عربية من قبيلة **بني قريضة** في يثرب خلال العصر الجاهلي. اشتهرت بشعرها الذي رثت فيه قومها بعد الأحداث التي وقعت في المدينة المنورة، وقالت راثية قومها من بني قريضة بعدما تم ابادتهم على يد ابو جبيلة: (من الوافر).

بأهلي رِمّة لم تُفنِ شيئا ... بذي حُرُضٍ تعفيها الرّياحُ
كُهولٌ مِن قُريظة أتلفتهم ... سُيوفُ الخزرجيّةِ والرّماحُ
ولو أذنوا بأمرِهمِ ... لحَالت هُنالكَ دونهم حربٌ رداحُ [9]

((باهلي رمّة: ما بُلي من العظام. الكهل: الرجل التام القوي. اذنوا بامرهم: اذن بالأمر اي علم به. الرداح: الكتيبة الثقيلة الجرارة)) [10]

والشاعرةُ هنا ترثي قومها الذين قتلهم ابو جبيلة ـ في ذي حُرضُ وهو وادٍ قرب المدينة المنورة ـ وتبكي اهلها الذين تناثرت عظامهم وتطايرت مع الرياح، بعد ان كانوا رجالاً بكامل قوتهم وعدتهم الحربية، فلولا غدر الاعداء لسار قومها بإسلحتهم الثقيلة المهيبة، وبالتالي ستكون الحرب متكافئة بين الطرفين[11]. وفي موضع اخر من الرثاء نرى الشاعر اليهودي جبل بن جوال الثعلبي الذي كان شاعرًا يهوديًا عربيًا عاش في القرن السابع الميلادي. ينتمي إلى قبيلة **بني ثعلبة**، وكان معروفًا بشعره الذي تناول الأحداث السياسية والاجتماعية في عصره، يندب بني قريضة بعد خيانتهم للمسلمين في غزوة الخندق فيقول: (من الوافر).

وَأَقْفَرَتْ البُوَيْرَةُ مِنْ سَلَامٍ ... وَسَعْيَةَ وَابْنِ أَخْطَبَ فَهِي بُورُ
وَقَدْ كَانُوا بِبَلْدَتِهِمْ ثِقَالا ... كَمَا ثَقُلَتْ بِمِيطَانِ الصُّخُورِ
فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٌ ... فَلَا رَثُّ السِّلَاحِ وَلَا دَثُورُ
الكَاهِنَيْنِ وَكَانَ فِيهِمْ ... مَعَ اللِّينِ الخَضَارِمَةُ الصُّقُورُ
وَجَدْنَا المَجْدَ قَدْ نَبَتُوا عَلَيْهِ ... بِمَجْدٍ لَا تُغَيِّبُهُ البُدُورُ
ولكن لا خُلودَ مع المَنَايا ... تَخَطَّفُ ثم تَضمنُها القُبورُ [12]

((البويرة: اسم موضع. بور: هالكة. ميطان: اسم جبل من جبال المدينة المنورة. الرث: الخَلِق، الدثور: الدارس المتغير. يريد ان سلاحه لا يزال ماضيا نفاذا في ضربته. الخضارمة: وهو الكريم الجواد.))[12]. فالشاعر يرثي بني قريضة واشرافها (سلام ووسعية وابن اخطب) الذين كانت لهم مكانة وثقل كثقل الاحجار على جبل ميطان بالحجاز، وهم الاشراف واصحاب مجد وعز فيُصبّر نفسه بإنّ لا خلود في هذه الدنيا وانّ الموت لا بد منه في هذه الحياة، ومجدُ هولاء الابطال لا يزول بموتهم، فالرثاءُ عند الشاعر قد جمع بين ندب وبكاء الشاعر على موت اشراف بني قريضة، وتأبِينهم وتِعداد فضائلهم، فضلاً عن تقديم العزاء المتضمن فكرة الخلود والموت والنهاية التي يصل اليها كل البشر، وهي نهاية السكون الدائمي في القبور[6] .

ثانياً/ الحكمة: ومفهوم الحكمة يعبر عن، كل ما يتعلق بالعادات والتقاليد وأساليب التدبير، بالإضافة إلى الأقوال الشائعة والعبارات النادرة، يعكس بشكل مباشر خبرات الحياة، أو على الأقل جزءًا منها، في شكل مجرد. وليس من قبيل المصادفة أن تُنسب مثل هذه

الأمثلة إلى الحكماء والفلاسفة، الذين امتلكوا القدرة على التعبير بأسلوب تجريدي، رغم أنها في الأصل أمثال أو تعبيرات مجازية مجهولة المصدر [13]. وتهدف الحكمة الى النصيحة وايصال الموعظة للمتلقي، فالحكمة مجموعة خبرات وتجارب متراكمة ذاتية او جماعية مناسبة لجميع العصور، وبما ان الانسان يواجه في حياته من الشر والخير وتتصل به مشاعر مختلطة من حزن وخوف وفرح وجبن وحب وشجاعة، ويأتي دور الحكمة التي تتبادر له ترشده الى الخير وتبعده عن الشر، فتحضه على التسامح وتبعده عن الجُبن وتقوي مقدرته في الايمان بالقضاء والقدر وتنصحه بالعلم والعمل ، والموت كان له النصيب الاكبر وهو المنبع والباعث المهم للحكمة عند الشعراء الجاهليين واليهود التي تجلت عندهم ،عن طريق طول الخبرة والتجارب والمشاهدة[14]. ومن الشعراء اليهود في الجاهلية الذين عُرفوا بمعارفهم الدينية والدنيوية هو الشاعر خزز بن لوذان السدوسي الذي يقول: (من مجزوء الكامل)

طـــال الـــثّـــواءُ بِـــمـــأربٍ وَظَـــنـــنـــتُ أنّـــي غَـــيـــرُ زائـــمْ
مَـــن مُـــبـــلـــغٌ عَـــمـــرَو بـــن لأ وي حـــيـــثُ كـــان مِـــن الأقـــادِمْ
فـــلـــرُبّ بـــاكٍ مـــن بـــنِـــي ذُهـــلٍ وقـــاعِـــدةٍ وقـــائِـــم
وَمُشـــقِّـــقـــاتٍ لـــلـــجُـــيـــو بِ عـــلـــيَّ كـــالـــبـــقـــرِ الـــحَـــوائِـــمْ
لا يـــمـــنـــعَـــنّـــكَ مِـــن بُـــغـــا ءِ الـــخـــيـــرِ تَـــعـــقـــيـــدُ الـــتَـــمـــائـــمْ
ولـــقـــد غـــدوتُ وكـــنـــتُ لا أغـــدو عـــلـــى واقٍ وحـــاتـــمْ
فـــإذا الأشـــائِـــمُ كـــالأيـــا مِـــنِ والأيـــامِـــنُ كـــالأشـــائِـــمْ
وكـــذاك لا خـــيـــرٌ ولا شـــرٌّ عـــلـــى أحـــدٍ بِـــدائِـــمْ
قـــد خُـــطّ ذلـــك فـــي الـــزبـــور الاوّلـــيـــات الـــقـــدائـــمْ [15]

ينتقد وينكر الشاعر هنا ماكان يعتقد به اهل زمانه، من التشاؤم والتفاؤل بالسوانح والبوارح من الطيور، والخوف من العين الحاسدة بتعليق الخرزات والعظام التي تدفع الغوائل، فالدهر مُتقلّب لايدوم له الخير ولا يدوم له الشر، ومن خلال وقوفنا على هذا المعاني العقلية المبدعة نستدل من خلالها على ان صاحبها يمتلك عقلية مثقفة متنورة، ويثور بها على عقلية ومعتقدات اهل زمانه الباطلة والسطحية[16]. واخيرا فإنّنا لا نستطيع تجاهل البيت الذي ينقل فيه الشاعر ماخُط في كتاب الزبور، ((ولا شك ان هذا المفهوم الذي طرحته القصيدة يملك الاصالة الفكرية والمعاصرة، وانه مبني على نظرة دينية كما اشار الشاعر ذاته الى ذلك في بيته الاخير)) [17]، فهو يسند ما يقوله في هذا الموضع الى دليل واضح لا جدال ولا غبار فيه. ومن جانب اخر نرى الشاعر الربيع بن ابي الحقيق يعبر عن الحكمة بطريقة اخرى طريقة الانصاف والعدل والالتزام بالمبادئ الدينية فيقول: (من السريع)

لَســـنَـــا إذا جَـــارَت دَواعِـــي الـــهَـــوَى واســـتَـــمـــعَ الـــمُـــنصِـــتُ لـــلـــقَـــائِـــلِ
واعـــتـــلَـــجَ الـــقَـــومُ بـــالـــبـــابـــهـــم قَـــابِـــلِ الـــجَـــورِ ولا الـــفـــاعـــلِ
إنّـــا إذا نـــحـــكُـــمُ فـــي دِيـــنـــنـــا نَـــرضَـــى بِـــحُـــكـــمِ الـــعـــادِلِ الـــفَـــاصـــلِ
لا نـــجـــعَـــلُ الـــبـــاطِـــلَ حـــقّـــاً ولا نَـــلـــطُّ دون الـــحـــقّ بـــالـــبـــاطـــلِ
نَـــخَـــافُ أن نسْـــفَـــهَ أحـــلامُـــنـــا فَـــنـــخـــمُـــلَ الـــدَّهـــرَ مـــع الـــخَـــامِـــلِ [18]

((اعتلج القوم: تدافعوا وتصارعوا. لطَ الشيء: ستره او كتمه. السفاهة: خفة العقل والجهل. الخامل: الذي لا نباهة له ولا ذكر.))[18].

فيعبر الشاعر عن الانقياد الاعمى نحو الحق والعدل فهو لا يتلاعب به ونحن نجد في شعر هذا الشاعر انقياداً للحق فهو لم يعلّق الحق بشيء فالوضوح والانقياد للحق والاخلاص له وعدم تشويهه معنى معروف عندهم[19]. فيعطي الشاعر عبرة للسفهاء ولمن سوّلت له نفسه في اتباع اهواء الباطل، والسير في الطريق الخاطئ فالشاعر قد عبر عن الحكمة عن طريق بوابة الفخر بنفسه وبقبيلته المميزة حسب قوله.

ثالثاً/ الفخر: ويُعدّ أحد الفنون الشعرية الغنائية التي يعبر فيها الشاعر عن اعتزازه بنفسه أو بأبناء قومه، مستندًا إلى حب الذات كغريزة إنسانية طبيعية. ولم يكن الفخر مجرد غاية بحد ذاتها، بل شكل وسيلة لإبراز صورة الذات بطريقة تبث الرهبة في قلوب الأعداء، مما يدفعهم إلى التردد قبل مواجهته أو الاعتداء على قبيلته. بذلك، لم يكن الفخر يحمل معنى واحدًا أو دورًا محددًا، وإنما ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالذات الإنسانية، كما أصبح حاجزًا يحول دون تقدم الخصوم[20]. والفخر راجع الى ان الانسان يرى انه كامل لا عيب فيه عكس ما يراه في الاخرين، فضلا عن التعصبات القبيلة او الدينية التي يرى فيها الانسان من الواجب عليه ان يدافع عن نفسه وعن جماعته من الاعداء وهنا يقول سعية بن الغريض: (من الوافر)

الا إنّـي بـلِيـتُ وقد بقيتُ وإنـي لن أعـودَ كـما غـنيتُ
فـإن أودى الشبـابُ فلم أُضِعهُ ولم أتـكـلْ عـلى أنـي غُذيتُ
إذا مـا يـهـتـدي حلمـي كفاني وأسـال ذا البيـانِ إذا عـيِيتُ
ولا الحـى علـى الحدثانِ قومي على الحدثانِ ما تُبنى البيوتُ
أيـاسـرُ مـعشري في كُلِّ أمرٍ بـأيسرَ مـا رأيتُ ومـا أُريتُ
ودارِي فـي مـحـلهم ونـصـري إذا نـزل الالدُّ المـستيمتُ
وأجـتـنبُ المـقـاذعَ حيثُ كانت وأترك مـا هويتُ لمـا خشيتُ [21]

لا الحي: لا الوم. والحدثان: نوائب الدهر. الالد: الخصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ الى الحق. المقاذع: الكلام الفاحش[21].

فهنا يعبر الشاعر عن إيجابيته في استشارة من هو اعلم منه بامور الدنيا، إذا ابتعد عن الوجه الصحيح، فضلاً عن افتخاره باعانة قومه ومساعدتهم. ان الشاعر غير متعصب في قراراته، فهو لا يلقي اللوم على قومه في مقارعة الدهر واحداثه، مع انه يرى ثوب المغامرة فيه من المجد والعزة، والتركيز على الإيجابية النابعة منها، وهذا يشير الى تطور الوعي لديه في إدراك قضايا السوء والخير وفخره في مخالفة هوى النفس، إذا تبين ما فيه من السوء والضرر[17]. وفي موضع اخر يقول السمؤال: (من الطويل)

رَأَيتُ الـيَـتـامـى لا يَسُـدُّ فُـقـورَهُـم قِـرانـا لَـهُـم فـي كُـلِّ قَـعـبٍ مُشَـعَّـبِ
فَـقُـلـتُ لِـعَـبـدَيـنـا أَريـحـا عَـلَـيـهِـمِ سَـأَجـعَـلُ بَـيـتـي مِـثـلَ آخَـرَ مُـعـزَبِ [22]

((القعب: القدح الصّغير، مشعّبِ: مصلح. اريحا: ردّا الإبل الى مراحها لينحرها لهم. مُعزَب: أي تباعد في الرعي))[22].

يفتخر السموال بكرمه المتواصل والمستمر في إطعام اليتامى، وسد جوعهم عِبر فخره الذاتي المتمثل بنحر الإبل وتقديمه لهؤلاء المساكين، بعد إيقان الشاعر إنّ ما سُكب إليهم من اللبن لم يسد جوعهم وفقرهم، فهو الرجل المُعزب الذي يُخلي كل أبله وينحره إكراماً لضيوفه والمحتاجين [23].

رابعاً/التهديد والوعيد: ويعد التهديد والوعيد من أبرز الموضوعات، التي عبر بها الشعراء الجاهليون اليهود عما يدور في اجوائهم بل ويعد هذا التعبير الشعري من اغراض الشعر العربي ((وبمعنى التهدد، وقد اوعده وتوعده)) [24]، ولِفَهم كلمة الوعيد لا بد من التعريف بها فقدّ عرفها ابن الجوزي (ت:751) قائلاً فيها ((بأنها تخويف بسوء المجازاة في المستقبل تحذيراً من الوقوع في المخالفات)) [25]، والناظر لهذا الغرض يرى بِأنّه متقارب جداً مع غرض الهجاء او جزءًا منه لكن حين ندقق فيه نراه غرضاً قائما بذاته. ومما جاء في هذا الموضع قول درهم بن زيد: (من المنسرح)

يـا مـال لا تـبـغـيـن يـا مـال إنـا مـعـاشِـرٌ أُنُـفُ
يـا مـال والـحـقُّ إن قـنـعـتَ بـهِ فـيـهِ وفـيـنـا لأمـرِنـا نصـفُ
إن بـجـيـراً عـبـدٌ فـخـذ ثَـمَـنـاً فـالـحـقُّ يُـوفَـى بـهِ وَيُـعـتَـرَفُ
ثـم اعـلَـمَـن إن أردتَ ضَـيـمَ بَـنِـي زَيـدٍ فـإنّـي ومَـن لـه الـحَـلِـفُ
لأصـبـحـن دارَكـم بِـذِي لَـجَـبٍ جَـونٍ لـهُ مـن أمَـامِـهِ عَـزَفُ [26]

يامال: ترخيم ((مالك))، فقال ((يامال)) اي مالك بن عجلان وهو سيد الاوس والخزرج قبل الاسلام. وهو منادى مرخم. ((عزف: عزيف اي صوت))[27]. نرى ان التهديد الذي صدر من الشاعر لخصمه امتزج بالرجاء، فالشاعر يرجو اعدائه.

بعدم التمادي في الظلم والتعرض الى قومه في بادئ الامر، الى ان انتقل الى التهديد والوعيد عبر اسلوب القسم، فهو يحلف ويقسم بان يغزو اعدائه ويُصبّح في دارهم بجيش جرار كامل العدة والعدد، إذا لم يُعدل خصومه عن اتخاذ هكذا قرار يؤدي الى هلاكهم. [28]

خامساً/الغربة والاغتراب: والغربة في لسان العرب ((النزوح عن الوطن والاغتراب))[15]، اي التغرب عن الوطن والمكان وله اسبابه المتنوعة منها ما يتعرض له الانسان من اضطهاد ومحاربة. اما الاغتراب فهو ليس قسريا ونابعٌ من عدم تمازج الانسان مع مجتمعه، وصعوبة الاحساس بالانتماء إليهم مع ما يمارسوه من عادات وتقاليد والاختلاف في الافكار والمعتقدات، مع الشعور بالعزلة الاجتماعية والفراغ النفسي والمجتمعي والشعور بعدم الراحة والامن والطمأنينة. اذن فالاغتراب هنا حالة يشعر بها الانسان في نفسه ويعيش بها حالة من الصراع فقد يكون الاغتراب عن الوطن او داخل الوطن او المجتمع او عن الذات، وفي كل الحالات يشعر الانسان فيها بالضيق والمرارة والالم[29]. وفي هذا الغرض يقول سعية بن الغريض: (من الوافر).

أرى الخُلاَّن لما قلّ مالي وأجحفَتِ النوائبُ وَدّعونِي
فلما أن غَنِيتُ وعاد مالي أراهم لا أبالك راجعونِي
وكان القوم خُلاّنا لمالي وإخواناً لما خُوَّلْتُ دونِي
فلمّا مَرّ مالي باعدوني ولما عاد مالي عاودونِي [26]

تعبر الابيات عن الاغتراب في جميع اجزاءها فالشاعر اليهودي كان ((ينادم قوما من الاوس والخزرج ويزورونه، فلما افتقر انقطعوا عنه وجفوه، وعاد فاخصب فعادوا اليه. وهو يشكو غربته بين قوم لا يصادقونه الا لما له فهم صديق وقت الفرج، ويزورون عنه وقت الضيق))[30]. فمعاناة التغرب عند الشاعر نفسية، تَنمُّ عن إمتعاضه من هؤلاء الرفاق الذين لا تهُمهم الاّ مصالحهم الخاصة.

سادساً/الغزل: والغزل من الاركان المميزة للأغراض الشعرية وله مكانة خاصة في الشعر العربي. ومن الطبيعي ان الشعراء يمتازون بصفات العطف، والاحاسيس الجيّاشة تجاه المرأة التي تحمل من الرقة و العذوبة فتلتقي تلك الصفات والعواطف لتحرك القلوب وتهزها، لِتعبئ تلك الاحاسيس بقوالب من الشعر، وتضفي جمالاً خلاّقًا جميلاً [31] ان حياة اليهود كانت تتميز بالقساوة وكانت المراة القاصرة عند ابيها خاضعة ومعرّضة للبيع، ماعدا الاعمال الشاقة التي كانت مُوكلها اليها فهي التي تجلب الماء وتطحن الحبوب وتخبز الخبز وترعى الماشية وهذا قبل الزواج اما بعد الزواج تختلف نظرة الرجل للمراة لأنّها ام اولاده فلا يستطيع بيعها، لانها ليست ابنته او أمَته [32]. امّا المراة الجميلة فلها المكانة مُميّزة التي تعطيها الانفرادة المميزة وهنا يتغزل ابو الذيّال اليهودي فيقول: (من المنسرح)

دارٌ لِبهنانةٍ خدلّجةٍ تَبسمُ عن مِثلِ بارِدِ البَرَدِ
اثَّتْ فَطالت حتى إذا اعتدَلَتْ ما إن يَرَى النَّاظرُونَ من أودِ
فيها فأما نقاً فاسفَلُها والجيدُ منها لظبيَةِ الجَرَدِ
لا الدَّهر فانٍ ولا مواعِدُها تأتِي، فلَيتَ القتول لم تَعِدِ
هيفاء يَلتَذُّها مُعانِقها بعد عِلال الحديث والنَّجَدِ
تمشي الى نحو بيت جارَتها واضِعَةً كَفَّها على الكَبِدِ
والمِسكُ والزَّنجبيلُ عَلَّ بها انيابها بعد غَفلَةِ الرَّصَدِ [18]

((امراة بهنامة: طيبة النفس والارج. خدلجة: ممتلئة الذراعين والساقين. بارد البرد: حب الغمام. أثّ النبات: نما وكثر وطال. الاود: العوج في العود. نقاً: كثيب من الرمل. ظبية الجرد: ظبية الصحراء. القتول: قاتلة العشاق.)) [18].

يتغزل الشاعر بمحبوبته ويرسمها بفرشاته الشعرية عِبر صورٍ متعددة حسية متطرقاً لها بطريقة مجزّئة، وكأننا نرى محبوبتهِ الماثلة امامنا عن طريق رسم جسمها الممتلئ الساقين، والذراعين، وعجيزتها المغرية للناظرين، فضلاً عن تشبيه أسنانها بحب الغمام وجماله ورونقه، وعنقها الناعمة والملساء التي تماثل بها جيد ظبية الفلاة، فهي قاتلة الجمال والنعومة في بطنها المنحوتة، وفمها المطيب بالمسك والزنجبيل. عموما كان وصف الشاعر لمحبوبته واقعي حسي بعيدٌ عن التصنع والصنعة [33]. وفي موضع اخر يُشبّب كعب بن الاشرف النضري بنساء المسلمين حتى آذاهم بهذا الغزل فيقول: (من البسيط)

أراحلٌ أنت لم تحلُل بمنقبَةٍ وتاركٌ أنتَ أمّ الفضلِ بالحرمِ
صَفراء رادعةٍ لو تعصرُ اعتَصَرَت من ذي القوارير والحنّاء والكتَمِ
يرتجُّ ما بَين كعبَيها ومرفقها إذا تأنّت قياماً ثم لم تقم
أشباهُ أم حكيم إذ تواصلُنا والحبلُ منها متينٌ غير منجذمِ
حدَى بَني عامِر جنَّ الفؤادُ بها ولو تشاء شفَت كعبا من السقمِ
فرعُ النساء وَفرع القوم والدها أهلُ التحلّة والإيفاءُ بالذِّمَمِ
مَم أَر شَمسا بِليلٍ قَبلها طلَعت حَتى تجلّت لنا في ليلةِ الظلَمِ [34]

((المنقبة: الطريق الضيق بين الدارين. رادعة: اللطخ بالزعفران. الحناء: حنأ الارض تحنأ: اخضرّت والتف نبتها. الكتم: دهن من دهان العرب احمر يجعل فيه الزعفران. التحلة: يريد بهم سكان الحرم وناساً احلة أي كرام. ام الفضل: زوج العباس بن عبد المطلب))[34].

فلا شك ان اليهود كان في قلبهم شيٌ من الحقد والازدراء والحقارة تجاه المسلمين، وقد ترجم الشاعر اليهودي ذلك في شعره الغزلي الكيدي والذي قال فيه احمد الحوفي أن هذا النوع من الغزل يتجاوز التصنيفات التقليدية، إذ لا يرتكز على العاطفة الصادقة التي تميز الغزل العذري، ولا يتجلى فيه البعد الحسّي الذي يميز الغزل الصريح، كما أنه لا يؤدي دورًا تمهيديًا في بناء القصيدة أو إعداد النفس للإبداع. بل هو غزلٌ ذو طابع هجائي، يُستخدم كسلاح لغوي يستهدف الخصم، ويتخذ من الإغاظة والكيد وسيلة للنيل منه وتجريحه بحدة الكلمات[35]. ويقول ايضا هذا النوع من الغزل اقل انواع الغزل من حيث الكم والكيف ولم يظهر الا في اواخر العصر الجاهلي، ويعبر هذا النوع عن فكرةٍ مضمونها ان الحرب والقتال بين الاعداء لا يتضمن رفع السيوف والرماح، بل ان اللسان له الدور الذي يقود هذه الحرب الذي يحوي الهجاء والغزل الكيدي. هذا دليل على ان اليهود لم يعجبهم ما جاء في الاسلام الحنيف في العفة والمكانة المرموقة التي وضع فيه المرأة بالحق والعدل وهذا لا يتناسب مع ما كانت بِه نِسائهُم، والعربي المسلم لا يرضى حتى بذكر اسماء نسائه فكيف يرضى بمغازلتهم، ولذلك أُهدِر دم الشاعر عند النبي الكريم (ص)[35]. اما النعمان القاضي فيقول الغزل الكيدي، يُعد هذا النوع من الهجاء مرتبطًا بأحد فنون الشعر، وهو الغزل، حيث يُوظَّف بأسلوب تهكمي يستهدف خصوم الدعوة، متضمّنًا الإهانة والسخرية، مما يثير مشاعر الغضب والسخط لديهم. إذ يعتمد هذا الأسلوب على الإشارة إلى نساء الخصوم بأسلوب غير لائق في سياق الغزل، مما يجعل الغزل وسيلة للهجاء اللاذع والتشهير بهم. وقد عُرف هذا اللون من الشعر باسم "الغزل الكيدي" أو "الغزل الهجائي[36]. اي هو تعبيرٌ عن الهجاء والحقد عن طريق الغزل الذي يحمل رموزاً للهجاء.

سابعاً/ الهجاء: وهو أحد وسائل التعبير عن خلجات النفس الشعري واحد اغراض الشعر وهو ((ادب غنائي يصور عاطفة الغضب او الاحتقار والاستهزاء. ان كان موضوع العاطفة هو يخص الفرد او الجماعة او الاخلاق والمذاهب)) [37]. ومن طبيعة اليهود هجاء وذم من كان غير يهودي، الى درجة يُبيحون فيها قتل وسلب اموال غير اليهودي فهم شعب الله المختار كما يزعمون، وكل ذلك قد أتى عبر اسفارهم القديمة [38]، ولا نجد عندهم هجاء بعضهم البعض الا نادرا ونراه مغلفاً بالعتاب واللوم، كما في قول الربيع بن ابي الحقيق: (من المتقارب).

سئمتُ وأمسيتُ رهنَ الفِرا ... شِ من جُرمِ قومي ومن مغرمِ
ومن سفهِ الرأي بعد النهى ... وعيبِ الرشادِ ولم يفهمِ
فلو أني قومي أطاعوا الحليمَ ... لم يتعدوا ولم يظلمِ
ولكن قومي أطاعوا الغُوا ... ةَ حتى تعكصَ أهلُ الدمِ
فأودى السفيهُ برأيِ الحل ... يمِ وانتشرَ الأمرُ لم يُبرمِ [26]

((تعكص: رأيتُ منه عكصاً أي: عُسراً وسوء خلق.)) [15].

يهجو الربيع بن أبي الحقيق قومه ويوبخهم من بني النضير وبني قريظة، فَهُم قاموا برفع سيوفهم بوجه اخوتهم من بني القينقاع وهذا العمل بمثابة العار الذي قد يمس اليهود وكأن الشاعر يوجه خطابه بصورة غير مباشرة ليقول لهم: كان من الاجدر بكم ان توجهوا سيوفكم بوجه الغرباء من غير اليهود[6]. والمتداول ان اليهود فيهم من الغرور والأنفة التي تجعلهم يرون انفسهم عن باقي البشر، ووفقًا لبعض المصادر، ورد في التلمود أن الإسرائيلي يُعتبر عند الله أكثر من الملائكة، وأن ضرب غير اليهودي للإسرائيلي يُعد بمثابة اعتداء على العزة الإلهية. كما يُعتقد أن اليهودي جزء من الله، مثلما يكون الابن جزءًا من أبيه، وأن الفرق بين الإنسان والحيوان يُقاس بالفرق بين اليهود وغيرهم من الشعوب[38] وهذا القول ضربٌ من الخيال والتخريف والجنون. وبهجاء اخر مختلف عن الهجاء الاول نرى ابو عفك اليهودي يهجو النبي بهجاءٍ مُقذع لا يقبل به العقل ادى الى مقتله وهو رجل طاعن في السن فيقول: (من المتقارب)

لَقَدْ عِشْتُ حِيناً وَما إِنْ أَرَى ... مِنَ النَّاسِ داراً وَلا مَجْمَعا
أَجَمَّ عُقُولاً وَآتَى الى ... مُنِيبٍ سِراعاً إِذا ما دَعا
فَسَلَّبَهُمْ أَمْرَهُمْ راكِبٌ ... حَراماً حَلالاً لِشَتَّى مَعا
فَلَوْ كانَ بِالمُلْكِ صَدَّقْتُمُ ... وَبِالنَّصْرِ تابَعْتُمُ تُبَّعا [39]

فهنا ابو عفك يهجو الرسول هجاءًا مقذعاً ويهجو دعوته الاسلامية حقداً وغيظاً، وكل ذلك ينبع من حسد اليهود وحقدهم على الاسلام والمسلمين، وربما لان الاسلام كسر استعلاءهم وكبرياءهم. وقد تطرق الدكتور حسن ظاظا للشخصية الاسرائيلية وحدد مقوماتها وهي:

1- التعصب العنصري حول اسطورة خاصة بالأعراق والانساب.
2- التعصب في الدين حول شريعة اعتبرها اليهود خاصة بهم لأنهم شعب الله المختار.

Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol.7, No.2 ISSN: 2788-6026
Doi: 10.54720/bajhss/2025.070204 Pages: 32-43

3- حتمية الصراع، وفناء امم العالم امام اسرائيل.
وهذه المحاور الثلاثة تدور حول فكرة واحدة وهي فكرة التكبر والاستعلاء والانفصال عن البشر، التي دعمت تلك المقومات[40]. وعقلية اليهود المشتركة هي التي دفعت ابو عفك في التجاوز على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتي وصلت به الى السب والشتم والاحتقار والتي لا تناسب شخصية النبي الكريم.

ثامناً /المدح: وهو ذكر مزايا المقصود وابراز محاسنه ومميزاته والمدح، كان الشعر في الجاهلية يشكل جزءًا رئيسيًا من الحياة القبلية، حيث كان على الشاعر أن يدافع عن شرف قومه، ويمدح زعماءهم وفرسانهم، ويشيد بفضائلهم وإنجازاتهم. ولهذا، كانت القبيلة تشعر بالفخر والسعادة إذا برز فيها شاعر متميز، حتى وإن لم يكن من الفرسان، إذ إن حماية الشرف والأنساب كانت تعد مساوية في أهميتها لحماية الأرواح والأموال[41]. اذن فالمدح اظهار مميزات طيبة ونفيسة موجودة في شخوص ممدوحيهم ، والمدح عند الشعراء اليهود كان فيه نوعا من الغرور، فهم لا يمدحون الا نفسهم فمثلا هنا نرى كعب بن الاشرف يمتدح خاله: (من الرمل)

رُبَّ خالٍ لي لو أبصرتَهُ … سَبِطَ المشيةِ أباءٌ أَنِفْ
ليِّنَ الجانبِ في أقربِهِ … وعلى الأعداءِ سُمٌّ كالذُعُفْ
وكرامٌ لم يشنهم حسبٌ … أهلُ عزٍّ وحفاظٍ وشرفْ
يبذلونَ المالَ فيما نابَهُم … لحقوقٍ تعتريهم وعُرُفْ
ولُيُوثٌ حينَ يشتدُّ الوَغى … غيرُ أنكاسٍ ولا ميلٍ كُشُفْ
وَهُمُ أهلُ مشاريبَ بها … ونخيلٍ وحصُونٍ وغُرَفْ [18]

تبين من خلال الابيات ان الشاعر يمدح أقاربه واهله واليهود بصورة عامة، وهذا ماهو معروف عند اليهود من استكبار وأنفة، ويبدأ الشاعر في امتداح خاله الذي يتمتع بصفات القوة والكبرياء والجبروت، مع امتلاكه صفة المرونة والعاطفة مع اقرباءه (اليهود فقط) - وهذا نابع من الانانية والنرجسية وحب الجماعة الدينية - ونراه ايضا صارم على اعدائه كالسم القاتل. امّا فيما يخص مدح اقاربه، فنلاحظ وقد ركز الشاعر عبر مدحهم في شجاعتهم وشرفهم وكرمهم وعزّتهم المتناهية، فضلاً عن ما يملكونه فهم اغنياء لهم من الحصون والمزارع التي تمنحهم القوة والمنعة، اما كرمهم فحدّث ولا حرج فهم فلا يهتمون لأموالهم تعبيرا عن الكرم، اما شجعاتهم فهم لهم من الشجاعة التي تجعلهم لا يهابون الاعداء مع تسامحهم وتعاطفهم الذي يدور فيما بينهم [4]. فالمدح عند اليهود قد كُرّس لصالحهم فهم لا يحبون احد، فنجد هنا مبالغة في اعتقاداتهم فهم يرون ان الله قد اتخذ امّتهم عشيقة له، بل إ نه تزوجها زواجاً ابدياً، حتى إنها إذا دنّست شرف العلاقة التي بينهما، لم يتركها. ولكنه يكتفي بان يغضب ثم يرضى، وان يعاقب ثم يصفح فهي زوجته المعشوقة المُدلّلة، التي تعلم مقدما ان الرب لن ولا يجرؤ يوما ما على قتلها مهما اجرمت[40]. وهذا كله يعود الى خرافاتهم واساطيرهم المعبرة عن حبهم لنفسه.

تاسعاً/ الوصف: ويعد من الاغراض الشعرية المهمة التي أفرغ الشعراء به شعرهم، ونقطة مشتركة تجمع الاغراض الشعرية الأخرى ((فالمدح وصف نبل الرجل وفضله، والنسيب وصف النساء والحنين اليهن والرثاء هو وصف فضائل الميت، والهجاء وصف مساوئ المهجو، وتصوير نقائصه ومعايبه))[42]. ونلاحظُ ان غرض الوصف في شعر اليهود يكاد يكون قليل، والسبب في ذلك يعود في ان الوصف يتلائم مع القصائد الطويلة، فقد تميز شعر اليهود بالمقطوعات في غالبه، والسبب يعود الى انهم اصحاب مهن تجارية وصناعية وزراعية، فضلا عن مهن الحدادة والصياغة مما جعلهم ينظمُون الشعر السريع الذي يتضمن باقي الاغراض الشعرية التي تتلائم معه [33]. وهنا نرى السمؤال يبدع في الوصف: (من المنسرح)

إنّ لنا فَخمةً مُلَمَلمَةً … تَقْري العدُوَّ السمامَ واللَهَبا
رَجْراجةً عضَّلَ الفضاءُ بِها … خَيلاً ورِجلاً ومنصبًا عَجَبا
أكْنافُها كُلُّ فارسٍ بَطلٍ … أغلَبَ كاللَّيثِ عادِيًا حَرِبا
في كَفّهِ مُرهَفُ الغِرارِ إذا … أهوى بِهِ مِن كَريهَةٍ رَسَبا
أعَدَّ لِلحربِ كُلَّ سابِغَةٍ … فَضفاضَةٍ كَالغديرِ وَاليَلَبا

والسُّـــمـــرُ مـــطـــــــــــــرورةٌ مُـــثـــقّـــفـــةٌ والـــبـــيـــضُ تـــزهـــو تـــخـــالـــهـــا شـــهُـــبـــا [22]

((رجراجة: كثيرة الحركة. اغلب: أي الغليظ. مرهف الغرار: يعني سيفاً. رسبا: لم ينبُ. سابغة: الدروع. السمر: الرماح. مثقفة: مقومة.))[22].

وهنا في القصيدة قد تجلى الوصف مغلفا بالفروسية والفخر، فوصف السموأل ((الفخمة وهي كتيبة الحرب بكثرة الحركة من ضخامتها يضيق الفضاء بها، كما قام بأسقاط صفات الانسان الذاتية المتمثلة في القوة والشجاعة وسرعة الحركة على الليث))[43]. فالإسقاط طريقة للهجوم على الخصم، فهو ينسب افكارا ونزعات لا يميل اليها لينتقص بها من خصومه. والجميل في قصيدته انها مصورة بتصوير دقيق وكانّ المعركة حقيقة نابضة مرئية بدروعها وسيوفها ومحاربيها وشجعناها، فوصف شجاعة فرسانها وشدتهم واتزان تفكيرهم ورجاحة عقلهم في تعاملهم مع المعركة. ان الشاعر فصّل في الوصف فوصف الكتيبة الحربية المخيفة والتي فيها من الحركة الكثيرة والتي لها كرمٌ من نوعٍ خاص وهو بإهداء الاعداء من سمُومُها المميتة ويستعرض الشاعر في ابياته ايضاً في وصف السيف الحاد القاطع واللامع، والدروع العريضة والرماح المنبلة بطريقة حماسية مثيرة للإعجاب [44]. وبنصوص اخرى نتمثّلها في غرض الوصف يصف الربيع بن ابي الحقيق الاطلال التي عفا عليها الزمن فيقول: (من البسيط).

دورٌ عَـفَـت بِـقُـرَى الـخـابُـور غَـيَّـرَهـا بـعـدَ الأنـيـس سَـــوافـي الـرّيـح والـمَـطَـرُ
إن تُـمـسِ دارُكَ مـمـن كـان يَسـكُـنُـهـا وحشـــاً فـذلـكَ صَـــرَفُ الـدهـرِ والـقَـدَرُ
وقـد تَـحِـلُّ بـهـا بـيـضٌ تـرائِـبُـهـا كـأنَّـهـا بـيـنَ كُـثـبـانِ الـنَّـقـا الـبَـقَـرُ [45]

((الخابور: من اعمال الموصل في شرقي دجلة، وهو نهر كبير يخرج من الجبال عليه عمل واسع لا. قرى: في شمال الموصل، يصب في دجلة ومنبعه من ارض الزوزان. البقر: يريد بقر الوحش: والعرب تشبه المرأة بالبقرة الوحشية في جمال العينين))[45].

يصف الشاعر الدور التي هجرها اهلها والتي غير ملامحها الدهر واخفتها الرياح والامطار، فصارت تسكنها الوحوش بعد ما كانت رائجة ومنتعشة بالجميلات اللّاتي يشبه عيونهنّ الكحيلات بعيون البقر الوحشية بين كثبان الرمال. فالشاعر ملتصقٌ بهذه الارض بما فيها روحيا ونفسيا بما فيها الحسناوات، وقد ترجم ذلك عبر الوصف فإنّ ((الفنان يتصرف اثناء انتاجه تصرف كائن من الكائنات الطبيعية، فبراعته موهبة طبيعية، ونشاطه ليس نشاط مَلكة الفهم الخالصة، الحرة في معالجة المضمون بإخضاعه لقوانين الفكر المحض، بل على العكس: فالفنان، الذي يبقى متصلٌ مع الطبيعة بأواصر كثيرة، يندمج في الموضوع، يؤمن به، ويعده مطابقا في الهوية لأناه الاكثر حميمية))[46].

الخاتمة

بعد دراسة شعر اليهود، من خلال جوانب متعددة تبين منها مجموعة من النقاط الآتية:

اولا: وجود اشتراك بين اليهود والعرب في الجزيرة العربية، عِبر نواحي الحياة المتعددة من ضمنها نواح ادبية وشعرية فضلا عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

ثانيا: تميز الشخصية اليهودي بالعدوانية والحقد والتكبر والغرور واحتقار الشعوب، وهذا ما دفع الشعوب لمحاربتهم ومحاربة تراثهم الشعري الذي ضاع ولم يبق منه الا الشي اليسير الذي ورد عن طريق المصادر الاسلامية.

ثالثاً: كان الرثاء من الاغراض المميزة التي برزت في شعرهم؛ نتيجة الهجرات المتعددة والنكبات التي تعرضوا لها بسبب افعالهم الشنعية والعدوانية.

رابعا:اما الحكمة والموعظة فكانت نصوصها قليلة الا انها تحمل معان جليلة وحكيمة، اما الحكمة الواردة من كتبهم الدينية فلم تكن موجودة اصلاً.

خامساً: اما الفخر والمدح والهجاء فكان له النصيب الاكبر، فاليهود يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار فيحتقرون بقية الشعوب وينظرون إليهم نظرة دونية.

سادساً: شيوع المقطوعات الشعرية، وقلة القصائد الطوال فنلاحظ غرض الوصف عندهم يكاد يكون نادراً، وقد كان يمتهنون التجارة والصناعة والصياغة وهذا الذي جعلهم يبتعدون عن القصائد الطِوال ويهرعون الى الشعر السريع الذي يُلبي رغباتهم.

المصادر

[1] تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي)، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1961م.
[2] القران الكريم، سورة البروج(4-8)
[3] الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9 ،2001م.
[4] المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، د. جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، بغداد، ط2، 1413هـ-1993م.
[5] تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني امية، كارلو نالينو، دار المعارف، مصر، 1954م.
[6] تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، د. اسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، 1927 م.
[7] الرثاء في الشعر العربي، د محمود حسن ابو ناجي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، ط2 ، 1981م.
[8] الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، الاسكندرية، 1971م.
[9] معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت 626 هـ)، دار صادر، بيروت، ط1، 1397هـ -1977م.
[10] رياض الادب في مراثي شواعر العرب (شواعر الجاهلية)، لويس شيخو، مطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت 1897 م.
[11] المرأة في الشعر الجاهلي ، علي الهاشمي ، مطبعة المعارف ، بغداد، 1960 م.
[12] السيرة النبوية، لابن هشام (ت 213هـ)، تح : ابي اسحاق السمنودي، مجدي بن عطية، تقديم : محمد بن حسان، المكتب العلمي العلمي لتحقيق التراث، القاهرة ، ط1، 2013م .
[13] الامثال العربية القديمة، رودلوف زلهايم، تر : د . رمضان عبدالتواب، دار الامانة، لبنان، بيروت، ط1 ، 1971م .
[14] الحكمة في الشعر العربي، سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، (د. ط) ، (د. ت) .
[15] لسان العرب، للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين (ابن منظور)، (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، (د .ت).
[16] مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، د . ناصر الدين الاسد، دار الجيل ، لبنان، بيروت، ط8 ، 1996 م
[17] الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والاسلام، د . علي الشعيبي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا دمشق، 2002م.
[18] طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت 231هـ)، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، المملكة العربية السعودية، 1980 م .
[19] الحياة والموت في الشعر الجاهلي، الدكتور مصطفى عبداللطيف جياووك، منشورات وزارة الاعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977م .
[20] الفخر في الشعر العربي، سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، (د. ط) ، (د. ت) .
[21] الاصمعيات، الاصمعي (ت216هـ)، ت : احمد محمد شاكر، عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، القاهرة، مصر، ط5 ، 1967م
[22] ديوان السمؤال، تح : د. واضح الصمد، دار الجيل، لبنان ، بيروت ، ط1، 1996م
[23] الجود والبخل في الشعر الجاهلي، د . محمد فؤاد نعناع ، دار طلاس، سوريا، دمشق ، ط1، 1994م .
[24] معجم النقد العربي القديم، احمد مطلوب، دار الشوؤن الثقافية العامة، العراق، بغداد ، ط1، 1989 م .
[25] الفوائد المشوق الى علوم القران وعلم البيان، ابن القيم الجوزية (ت751هـ) ،صححه: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1327هـ
[26] كتاب الاغاني ، ابي الفرج الاصفهاني (ت 356هـ)، تح: احسان عباس، ابراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، ط3، 2008م .
[27] شرح الشواهد الشعرية في امّات الكتب النحوية، محمد محمد حسن شراب، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط1، 2007م .
[28] الشعر وايام العرب في العصر الجاهلي، د . عفيف عبدالرحمن، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 1984م .
[29] الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين الى الاوطا، د. يحيى الجبوري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1 ، 2008م .
[30] الغربة في الشعر الجاهلي، عبدالرزاق الخشروم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، دمش، (د.ط)،1982م .
[31] الغزل عند العرب، حسان ابو رحاب، مطبعة مصر، مصر، القاهرة، ط1، 1947 م .
[32] اسرائيل عبر التاريخ في البدء، د . فؤاد حسنين علي، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة ، (د . ط)، (د. ت).
[33] شعر يهود في الجاهلية وصدر الاسلام، د . عبدالله جبريل مقداد، دار عمار، الاردن، عمان، ط1، 1999م .
[34] تاريخ الطبري، ابي جعفر الطبري (ت310هـ)، ت: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1967م.
[35] الغزل في العصر الجاهلي، احمد محمد الحوفي، لجنة البيان العربي، مصر، القاهرة ، ط1، 1950 م
[36] الفِرق الاسلامية في الشعر الاموي، الدكتور النعمان القاضي، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د . ط) ، 1970م .
[37] الهجاء والهجاءون في الجاهلية، د . محمد حسين ،مكتبة الاداب بالجماميز، الاسكندرية، مصر، ط1، 1947م
[38] الكنز المرصود في قواعد التلمود، د . روهلنج، ت: د . يوسف نصر الله، مطبعة المعارف، مصر، القاهرة ، ط1، 1899م .
[39] المغازي، محمد بن واقد الواقدي (ت 207 هـ)، تح : (مارسدن جونس)، جامعة اكسفورد، لندن، (د.ط)، 1965م .
[40] الشخصية الاسرائيلية، د . حسن ظاظا، دار القلم للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق ،ط1 ،1985 م.
[41] ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، بطرس البستاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014م .

[42] الوصف في الشعر العربي (الوصف في العصر الجاهلي)، عبدالعظيم علي قناوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1949م .
[43] النفس الانسانية وتجلياتها في الشعر الصوفي الجزائري الحديث والمعاصر، طهراوي كريمة، (رسالة ماجستير)، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2011-2012 م .
[44] شعرية الحماسة بين النابغة الذبياني والسمؤال بن عادياء، مسعود باوان بوري، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، جامعة بابل، مج 10، ع2، 2020م .
[45] المنازل والديار، اسامة بن منقذ (ت 584هـ)، تح :(مصطفى حجازي)، دار سعاد الصباح للنشر والطباعة، الكويت، ط2، 1992م .
[46] الفن الرمزي الكلاسيكي الرومانسي، هيغل ، (ت: جورج طرابيشي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.